

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٠٢٦/٩/٤ الموافق ٢٢ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ مِنْ مُعْجَزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الجزء الأول)

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ انْشَقَّ لَهُ الْقَمَرُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَانْقَادَ إِلَيْهِ الشَّجَرُ هُوَ فَخْرُ رِبِيعَةٍ وَمُضَرَّ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَعَلَى عَالِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(١) أَيُّهَا الْإِخْوَةُ لَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا فَأَدَّى وَبَلَّغَ وَبَشَّرَ وَأَنْذَرَ، وَأَوْذَى وَصَبَرَ، وَعَلَّمَ وَأَمَرَ، فِي حَرٍّ وَبَرْدٍ وَصَيْفٍ وَشِتَاءٍ وَلَيْلٍ وَنَهَارٍ مِنْ غَيْرِ كَلَلٍ أَوْ مَلَلٍ، حَتَّى انْقَادَتْ لَهُ نَفُوسٌ كَانَتْ جَاحِجَةً، وَلَا نَتَّ لَوْعَظِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلُوبٌ كَانَتْ جَلَامِيدَ قَاسِيَةً، وَأَشْرَقَتْ مِنْ نُورِ هُدْيِهِ أَفئِدَةٌ كَانَتْ مُظْلِمَةً، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ لِتَكُونَ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالْمُعْجَزَاتُ الَّتِي حَصَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَالِ حَيَاتِهِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، قِيلَ إِنَّ عَدَدَهَا بَيْنَ أَلْفٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفٍ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "مَا أَعْطَى اللَّهُ نَبِيًّا مُعْجَزَةً إِلَّا وَأَعْطَى مُحَمَّدًا مِثْلَهَا أَوْ أَعْظَمَ مِنْهَا". فَقِيلَ لِلشَّافِعِيِّ أَعْطَى اللَّهُ عِيسَى إَحْيَاءَ الْمَوْتَى، فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ حَنِينِ الْجَذْعِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَهُ فَهَذَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ" فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا "أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ فَإِنْ لِي غُلَامًا نَجَارًا قَالَ إِنْ شِئْتَ قَالَ فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صَنَعَ فَصَاحَتْ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عَنْهَا حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ فَزَلَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ

فَجَعَلَتْ تَيْنَ أُبَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَفَرَّتْ" وفي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ أَنَّ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ "يَا عِبَادَ اللَّهِ الْحَشَبَةُ نَحْنُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَيَّ لِقَائِهِ"

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِقْبَالُ الشَّجَرِ وَشَهَادَتُهُ فَقَدْ رَوَى ابْنُ حِبَّانَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ؟ قَالَ مَا هُوَ؟ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَدَعَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ فِي شَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلَتْ تَحْدُ الْأَرْضَ حَذًّا حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ.

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْبِيحُ الطَّعَامِ فِي يَدِهِ الشَّرِيفَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ "كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ". وَهَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ الثَّلَاثُ إِخْوَةُ الْإِيمَانِ أَعْجَبُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِأَنَّ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى يَتَضَمَّنُ رُجُوعَ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ إِلَى مِثْلِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا، أَمَّا الْحَشَبُ وَالشَّجَرُ وَنَحْوُهُمَا فَلَمْ تَكُنْ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فَبُكَاءِ الْجِدْعِ وَشَهَادَةِ الشَّجَرِ وَتَسْبِيحِ الطَّعَامِ أَعْجَبُ.

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا الْأَحِبَّةُ تَفْجُرُ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ بِالشَّاهِدَةِ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنَ فِي مَشَاهِدٍ عَظِيمَةٍ حَضَرَهَا الْجَمْعُ الْكَبِيرُ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ "عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِنَاءٍ وَهُوَ بِالزُّورَاءِ - وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي الْمَدِينَةِ - فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ" قَالَ قَتَادَةُ قُلْتُ لِأَنَسٍ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ "ثَلَاثَ مِائَةٍ أَوْ زُهَاءَ ثَلَاثِ مِائَةٍ". وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَيْضًا "عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيثِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا فَجَهَشَ النَّاسُ فَقَالَ مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا مَا نَشْرَبُهُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا، فَقِيلَ كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً".

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدُّ عَيْنٍ قَتَادَةَ بَعْدَ انْقِلَاعِهَا فَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا، فَدَعَا بِهِ فَعَمَرَ حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ.

وفي هَاتَيْنِ الْمُعْجَزَتَيْنِ مُعْجَزَةُ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَمُعْجَزَةُ رَدِّ عَيْنٍ قَتَادَةَ بَعْدَمَا قُلِعَتْ قَالَ
بَعْضُ الْمَادِحِينَ شِعْرًا مِنَ الْبَسِيطِ
إِنْ كَانَ مُوسَى سَقَى الْأَسْبَاطَ مِنْ حَجَرٍ

فَإِنَّ فِي الْكَفِّ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْحَجَرِ

إِنْ كَانَ عِيسَى بَرَا الْأَعْمَى بِدَعْوَتِهِ

فَكَمْ بِرَاحَتِهِ قَدْ رَدَّ مِنْ بَصَرٍ

وُنُبُوحُ الْمَاءِ مِنْ عَظَمِهِ وَعَصَبِهِ وَلَحْمِهِ وَدَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَفْجُرِ الْمِيَاهِ مِنْ
الْحَجَرِ الَّذِي ضَرَبَهُ مُوسَى لِأَنَّ خُرُوجَ الْمَاءِ مِنَ الْحِجَارَةِ مَعْهُودٌ بِخِلَافِهِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالدَّمِ.

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَاتِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ فَلِقَتَيْنِ فَلَقَةٌ وَرَاءَ جَبَلِ أَبِي
قُبَيْسٍ وَفَلَقَةٌ دُونَهُ وَقَدْ أَخْبَرَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ وَوَرَدَ بِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ ﴿أَقْتَرَبَتْ
السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا
أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ۚ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ﴾^١ وَفِي صَحِيحِ
الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ" وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ "فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ" وَفِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ
لِأَبِي نُعَيْمٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ "انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ هَذَا
سِحْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ - يُرِيدُونَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَالَ فَقَالَ انْظُرُوا مَا يَأْتِيكُمْ بِهِ السُّفَارُ
- أَيِ الْقَوَائِلِ الْعَائِدَةِ إِلَى مَكَّةَ - فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَالَ فَجَاءَ السُّفَارُ
فَقَالُوا كَذَلِكَ".

فَيَا عِزَّنَا بِهِذَا النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي أَيْدَهُ رَبُّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الَّتِي جَاءَتْ دَلِيلًا وَاضِحًا وَبُرْهَانًا
سَاطِعًا عَلَى صِدْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُوبَى لِمَنِ اقْتَدَى بِهِ وَطُوبَى لِمَنْ نَصَرَ دِينَهُ وَأَحْيَى سُنَّتَهُ.

هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

^١ رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والبيهقي وابن حبان وغيرهم.

^٢ سورة القمر/١-٤.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغِيثُهُ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Après quoi, esclave de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-`Aliyy Al-Qadir*, Celui Qui dit dans le *Qur'an* honoré [sourate *Al-Fath* verset 28] ce qui signifie : « **C'est Lui qui a envoyé Son messager avec la bonne guidée et la religion de vérité.** »

Chers frères de foi, *Allah tabaraka wata`ala* a envoyé le dernier des prophètes notre maître *Mouhammad*. Il a accompli sa mission, transmis le message, annoncé la bonne nouvelle et averti d'un châtement. Il a subi de graves nuisances mais il a patienté, il a enseigné et ordonné, dans la chaleur ou dans le froid, l'été comme l'hiver, de jour comme de nuit, sans se lasser ni découragement, jusqu'à ce que se soumettent à lui, ﷺ, des âmes qui étaient rudes et qui se sont adoucis par ses exhortations, des cœurs qui étaient auparavant des pierres endurcies et qui se sont mis à resplendir grâce à la lumière de sa guidée, des cœurs qui étaient auparavant noyés dans les ténèbres. *Allah tabaraka wata`ala* l'a soutenu par des miracles éclatants pour que ces miracles soient une preuve de sa véracité ﷺ.

Les miracles qui se sont produits pour le Messager de *Allah Mouhammad* ﷺ, durant sa vie, furent très nombreux ; il a été dit que leur nombre est compris entre 1000 et 3000 miracles. *Ach- Chafi`iyy*, que *Allah* l'agrée, a dit ce qui signifie : « *Allah n'a pas accordé de miracle à un prophète sans qu'Il n'accorde à Mouhammad un miracle semblable ou plus éminent encore.* » On fit la remarque à *Ach-Chafi`iyy* : « *Pourtant Allah a accordé à `Iça la résurrection des morts !* » Il avait répondu, que *Allah* l'agrée : « *Mouhammad a eu le gémissement du tronc de palmier sec, au point que sa voix a été entendue. Ce miracle est plus éminent que celui de `Iça.* »

Ainsi, *Al-Boukhariyy* a rapporté dans son *Sahih* d'après *Jabir Ibnou `Abdi l-Lah*, que *Allah* les agrée tous les deux, qu'une femme des *Ansar* avait dit au Messager de *Allah* ﷺ : « *Ô Messager de Allah, veux-tu que je te fasse fabriquer quelque chose sur lequel tu puisses t'asseoir ? Car j'ai un serviteur qui est menuisier.* » Il avait répondu : ((إِنِّي شَيْئٌ)) ('in chi'ti) ce qui signifie : « *Si tu veux.* » ; [le rapporteur du *hadith*] a dit qu'elle lui avait fait faire le *minbar*. Le vendredi suivant, le Prophète ﷺ prit place sur le *minbar* qu'on lui avait fabriqué, c'est alors que le tronc de palmier sec auprès duquel il se tenait pour donner son discours a poussé un cri au point qu'il a failli se fendre. Le Prophète ﷺ est alors descendu du *minbar* pour serrer le tronc de palmier entre ses bras et le palmier s'est mis à gémir comme un petit enfant qu'on essaye d'apaiser, jusqu'à ce qu'il se calme. Dans le *Sahih* de *Ibnou Hibban*, il est rapporté de *Al-Haçan*, que *Allah* l'agrée, que quand il citait ce *hadith*

il pleurait et disait : « **Ô esclaves de Allah, du bois a gémi pour le Messager de Allah ﷺ parce qu'il lui manquait, alors vous, vous êtes plus à même de vous languir de le rencontrer.** »

Parmi ses miracles ﷺ, il y a l'arbre qui s'est déplacé jusqu'à lui pour témoigner en sa faveur. *Ibnou Hibban, Al-Bayhaqiyy* et d'autres ont rapporté de *ʿAbdou l-Lah Ibnou ʿOumar* qu'il a dit : « *Nous marchions aux côtés du Messager de Allah ﷺ lorsqu'un bédouin est arrivé. Quand il se fut rapproché, le Prophète ﷺ lui a dit ce qui signifie : « **Où vas-tu ?** » Il lui répondit : « Je vais rejoindre ma famille ! » Le Prophète ﷺ lui dit alors ce qui signifie : « **Ne voudrais-tu pas que je t'indique un bien ?** » Il lui dit : « Quel est-il ? » Il lui répondit ce qui signifie : « **Témoigne qu'il n'est de dieu que Allah, qu'Il est le dieu unique et qu'Il n'a pas d'associé et que Mouhammad est Son esclave et Son messager.** » Le bédouin lui demanda : « Y a-t-il un témoin en faveur de ce que tu dis ? » Le Prophète ﷺ lui dit alors ce qui signifie : « **Cet arbre là-bas !** » Le Messager de Allah ﷺ l'appela et l'arbre qui était au bord d'un cours d'eau sillonna le sol, jusqu'à ce qu'il se tienne devant le Prophète. Le Prophète l'a fait témoigner à trois reprises et l'arbre a témoigné qu'il en était comme il a dit. »*

Parmi ses miracles ﷺ, il y a la nourriture qui glorifiait Allah en faisant le *tasbih* dans sa main honorée. *Al-Boukhariyy* a rapporté du *hadith* de *Ibnou Masʿoud* qu'il a dit : « *Nous mangions avec le Prophète ﷺ la nourriture et nous entendions la nourriture faire le tasbih.* »

Ces trois miracles, chers frères de foi, sont en réalité plus étonnants que la résurrection des morts. En effet, la résurrection des morts n'est que le retour de ces personnes à un état qu'elles possédaient auparavant, à savoir le retour à la vie qu'elles avaient avant de mourir. Mais le tronc de bois sec, l'arbre ou ce qui est de cet ordre, ce n'était pas son état habituel de parler ! Par conséquent, les pleurs du tronc de palmier sec, le témoignage de l'arbre dans la campagne et les évocations de glorification de la nourriture sont plus étonnants encore.

Parmi ses miracles ﷺ, chers frères, il y a le jaillissement de l'eau d'entre ses doigts. C'est une chose qui a été observée à plusieurs reprises par une large assistance, c'est-à-dire qu'un grand nombre de personnes était présent lorsque cela s'est produit.

Al-Boukhariyy et *Mousslim* ont en effet rapporté d'après *Qatadah*, d'après *ʿAnas*, que Allah l'agrée, qu'il a dit : « *On avait amené au Prophète ﷺ un récipient, alors qu'il se trouvait à Az-Zawra' – un endroit à Médine –. Il avait mis sa main dans le récipient et l'eau s'était mise à jaillir d'entre ses doigts. Les gens ont pu faire le woudou' avec cette eau.* » *Qatadah* a dit : « *J'ai demandé à ʿAnas : "Combien étiez-vous ?" ʿAnas avait répondu : "Nous étions trois cents ou presque*

Al-Boukhariyy et *Mousslim* ont par ailleurs rapporté, du *hadith* de *Jabir* : « *Le jour de Al-Houdaybiyah, les gens étaient assoiffés et le Messager de Allah ﷺ avait avec lui un petit récipient à partir duquel il prenait de quoi faire le woudou'. Les gens se sont attroupés autour de lui et il leur a dit ce qui signifie : « Que vous arrive-t-il ? » Ils ont dit : « Ô Messager de Allah, nous n'avons plus d'eau pour faire le woudou' ni de quoi boire, hormis ce que tu as avec toi ! » Il mit alors sa main dans le petit récipient et l'eau s'était mise à jaillir d'entre*

ses doigts comme des sources, nous avons pu boire et faire notre woudou'. On lui demanda : « Combien étiez-vous ? » Il a dit : « Si nous avions été cent mille, cette eau nous aurait suffi ; mais nous étions quinze cents – 1500 –. »

Le jaillissement de l'eau d'entre ses os, ses ligaments, sa chair et son sang ﷺ est plus étonnant que le jaillissement de l'eau à partir d'un rocher, celui que Mouça frappait de son bâton. En effet, le fait que l'eau jaillisse à partir de la roche est quelque chose d'habituel pour les gens, contrairement au jaillissement de l'eau d'entre la chair et le sang.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^١ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٢ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^٣، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَكُفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوُّ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَنْبِئُكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^١ سورة الأحزاب/٥٦.

^٢ سورة الحج/١-٢.